رواية الحقيقة العارية

"ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون" | الآية 104 من سورة النساء

تأليف :مريم محمد ملحم

مع مساعدة كبيرة جدًا منه هو جزاه الله عني و عنكم كل خير

حقوق النشر محفوظة

هذا العمل الإبداعي وُلد من قلبٍ موجوع، وكُتب بالدمع قبل الحبر، فلا تعبثوا به...
ولا تتعاملوا معه كسلعة، فقد كُتب من أجل الذين لا صوت لهم.

كل كلمة هنا أمانة... وكل سطر شاهد على زمنٍ مخزٍ بالصمت.

إهداء

إلى من لم يُكتب له أن يُكمل لعبته...
إلى الذي مات في حضن أمه جوعًا،
وإلى التي دفنت فلذة كبدها بيديها العاريتين، ثم
سقطت على القبر من شدة القهر

إلى الشهداء الذين صاروا أكثر من الأحياء
إلى الأطفال الذين حلموا بخبزٍ دافئ، فأتتهم
القذائف قبل الحلم

إلى الأمهات اللواتي أطفأن النار بالحجارة
ليطمئنّ أطفالهن
إلى من اختنقوا في الخيام... لا من البرد فقط،
بل من ظلم هذا العالم الأبكم الأخرس

إلى غزة،
إلى كل رصاصة عبرت جدار الصدر ولم
تخترق ضمير العالم
إلى جنين... إلى رفح... إلى نابلس... إلى
القدس... إلى كل ذرة ترابيُقابل دمها بالصمت

إلى فاروق، الذي بقي وحيدًا
وإلى شهد، التي ودّعت الحياة صغيرة،
وإلى أمّهم... التي حملت الجرح حتى آخر رمق

إلى فلسطين، التي تنزف ولا أحد يضمد
جراحها...
إليكم كل حرف،
كل تنهيدة،
كل صرخة،
كل سطرٍ مكتوب هنا

هذا ليس كتابًا
بل شاهد قبر
صرخة
مرآة لقبح العالم... وعار صمته

اللهم إنّا بلغنا
اللهم فاشهد

مقدمة:

في ليلةٍ لم تكن ليلة، بل صفعة من العالم...
انهمر المطر كأنه غضبٌ لا يريد أن يهدأ،
والريح، راحت تعبث بالخيمة الممزقة كأنها تريد
اقتلاع من فيها .

في الزاوية، كانت امرأة...

لا وجه لها، لأن الوجوه تذوب حين يجف
الحليب من الصدر
ولا اسم لها، لأن الأسماء تموت حين يُنسى
أصحابها بين تقارير الأخبار والهاشتاغات.
كانت تحتضن طفلها، ابنها، لحمها، حبلها السريّ
الذي ما انقطع.

قال لها:
– "يمّا... أنا بردان."
فقط هذه الكلمة... كأنها سكين
كأنها آخر نداء من سفينة تغرق
كأنها دعوة لله

ضمّته...
لصقته بصدرها الناشف
كأنها تريد خداعه: "أنا دافئة، صدّقني"
لكنه كان أصدق منها... وكان يرتجف

ارتجف حتى سكن
سكن حتى جَمَد
وجَمَد حتى صار جثةً لم تصدر أنينًا
ولا حتى تنهيدة

نادت عليه
هزّته
صرخت فيه
لكن الرد جاء من المطر... من الهواء... من اللاشيء

مات
مات ابنها جوعًا
وبردًا
وماتت هي بعده... لكنها بقيت تتنفس كي تصرخ

في تلك الليلة، مات الوطن طفلًا في حضن أمه
ولم يُفتح له خبر عاجل
ولم تُعلن الحدادَ عليه قناة
ولا اهتزّت مقاعد الأمم

في تلك الليلة، صار الدفء جريمة
وصار الحليب حلمًا
وصار الموت بلا دماء...
الموت البارد، الجوع البطيء، الوجع الصامت

الفصل الأول

دفنته بيديها.

بيديها التي لم تعرف من الدنيا غير اللمس
والضمّ والتربيت.
حفرت التراب بأصابعها
أصابع كانت تطبخ له... تسرّح شعره... تخيط
له رقعة في بنطاله
اليوم تحفر له قبرًا.
أيُعقل؟

كان الجسد خفيفًا
أخف من الخذلان
أخف من نظرات الناس وهم يتظاهرون
بالصمت
لكنه كان أثقل من العالم في صدرها

رفعت الكفن
نظرت إليه
كان مغمض العينين

كأنّه نام...
لكنها عرفت جيدًا: هذا ليس نومًا
هذا هو الموت، حين يأتي بلا صراخ
حين يسرق الطفل من حضن أمّه
ويترك لها الهواء فارغًا

ضمّته للمرة الأخيرة
همست له، وهي ترتجف:
– "سامحني... والله ما قدرت، والله حاولت"
ثم قبّلته...
ثم وضعته في الحفرة، ببطء، كأنها تخاف أن يوجعه التراب

غطّت عليه
بكفّيها
حُفنة... ثم حفنة... ثم حفنة
حتى لم تعد تراه

وما إن اختفى وجهه، حتى اختفت هي

الناس ظنّوا أنها صامتت
لكنها لم تصمت
هي انهارت
سقطت على ركبيتها أولًا
ثم على وجهها
ثم على التراب... فوق القبر، تمامًا فوقه
كأنها تريد أن تدفن نفسها معه

لم تصرخ
لم تبكِ
لم تقل شيئًا

عيناها كانت مفتوحتين
لكن لا دمعة خرجت

ولا نفسٌ دخل
كانت تنظر للسماء
بسكون مرعب

ثم... لا شيء
انهارت
وغابت

جاؤوا يحملونها
حاولوا إيقاظها
بلّلوها بالماء
صرخوا في أذنها
لكنها لم تكن هناك

كانت مع ابنها
تحت التراب
ولو بقي جسدها فوق الأرض

—

الفصل الثاني

البقاء لله..
قالوها لها
ولم تردّ بشيء
فمها كان ثقيلًا
كأن الكلمات لا تمر من الحلق بعد أن يُسقط فيه طفل

عادت تمشي
نفس الطريق الذي مشت فيه وهي تحمله
لكن الآن، صدرها فارغ

يديها فارغتان
وظهرها مثقوب من الألم

وصلت الخيمة
كانت مبلولة من المطر، كما تركتها
ورائحتها...
رائحة الجوع، البلل، الخوف، وكل ما يشبه الموت

دخلت
فرأتهم

طفليها الآخرين
بنت وولد
ملتصقين ببعض
عيونهما مفتوحة كأنهما لا يثقان بالعتمة
قالت البنت بصوتٍ مكسور:

– "ماما... الزنّانة رجعت... بدها تقصفنا؟"
وقال الولد:
– "جوعان... ماما، بطني بيوجعني"

لم تجب
اقتربت
ضمّتهما
وضمت نفسها إليهما

ثم قامت
قامت لأن الأمهات لا يمتلكْنَ رفاهية الانهيار
قامت لأن أحدًا ما يجب أن يشعل نارًا
ولو كانت نارًا من كذب

وضعت قدر الماء
لكن القدر كان فارغًا
لا عدس

لا أرز
لا شيء
فقط حجارة... حجارة صغيرة كانت في الزاوية، جمعتها بيدين كأنها تجمع ذاكرةً لا تُؤكل

وضعت الحجارة
غطّت القدر
وأشعلت تحته نارًا

جلس الولدان قربها
ينظران للنار
والدخان يعلو

– "ماما، شو طبختي؟"
ابتسمت
ابتسامة لا تشبه شيء

وقالت:
– "طبختلكم أمان... ناموا"

ناما
ناما وهما يظنان أن الطعام قادم
ناما على وهمٍ مصنوع من لهب
وأمهم جلست تحدّق في القدر
في الغطاء
في الدخان

وعيناها لا تدمع
بل تحترق

كانت تتمنى أن تكون الحجارة لحمًا
وأن تكون النار دفئًا
وأن يكون الليل حلمًا
لكن الحقيقة كانت أقسى من كل هذا

الحقيقة؟
أن أمًا فقدت ابنًا صباحًا
وأشعلت نارًا على قدرٍ فيه حجارة ليلًا
لتكذب على الجوع
وعلى الموت
وعلى أطفالها

في الصباح،
استيقظت شهد أولًا، ثم هادي.
الزنّانة ما زالت تدور في السماء،
لكن الجوع كان أقوى من الخوف.

جلسا قرب القدر
رفع هادي الغطاء
لم يجد إلا حجارةً باردة

نظر إلى أمه... كانت ما تزال جالسة، عيناها مفتوحتان، لكنها لم ترهم.

قالت شهد:
– "ماما... وين راح أخونا؟ ليش ما رجع معنا من برا؟"
رفع هادي صوته:
– "ليه ما صحّانا؟ هو وين نام؟"

لم تجب
ظلت تنظر أمامها
ثم، بعد صمت طويل، همست:
– "راح... راح عند ربّه"
وسكتت

لكن الأطفال لا يفهمون النصف
ولا يعيشون على الغموض

قالت شهد:

– "يعني مات؟"

أومأت الأم

ببطء

ثم ضغطت على قلبها كأنها تمسكه بيدها لئلا يسقط

هادي لم يتكلم

مشى للخارج

وشهد تبعته

كان البرد قاسٍ، وكان الحذاء مقطوعًا

لكن الجوع لا ينتظر الحداد

خرج الاثنان إلى الشارع

شارع مليء بالأقدام العاجزة

بالوجوه المنهكة

وبالباعة الذين لا يملكون سوى الهواء في الأكياس

بدأوا بجمع ما يمكن جمعه
علبة صدئة
قارورة بلاستيكية
كيس فارغ
كل شيء قد يُباع... أو يُستبدل بلقمة

في الخيمة
كانت أمهم ما زالت جالسة في نفس المكان
لم تنهض
لم تنظّف الرماد
لم تطفئ النار
لم تمسح وجهها من السواد

كانت تنظر للباب

كأنها تخاف أن يعودوا
أو لا يعودوا
كأنها لا تعرف أيّ المصيبتين أهون

وبقيت هكذا
بين قدرٍ فيه حجارة
وخيمةٍ فيها دخان
وقلبٍ فيه مقبرة لا يُسمع فيها بكاء

—

ذهبت.
لأن البقاء في الخيمة صار خنقًا
لأن الانتظار موتٌ أبطأ من الرصاصة
لأن الراحة، في هذا المكان، رفاهية لا تملكها أم
دفنت ابنًا بالأمس،

ووضعت لطفلين حجرًا في قدر.

خرجت بثوبها المبلول
وجهها غائب، لكنها تمشي
قدماها في الأرض... وعقلها في القبر

عند زاوية الشارع... رأته
هادي
ابنها، واقف، يضحك مع رجل يحاول منحه
قطعة خبز ناشفة
قلبها خفق فجأة
كأنها رأت الحياة تلمع للحظة
أسرعت نحوه

لكن قبل أن تصل إليه
حدث الصوت

انفجار
انفجارٌ ليس مثل الذي في التلفاز
بل انفجارٌ وحشي، مقصود، له أنياب
قصفٌ كأن من أطلقه يعرف من في الزاوية
كأنهم استهدفوا الطفل فقط، لأنه كان حيًّا زيادة
عن اللزوم

طار هادي
نعم، طار
جسده ارتفع للحظة في الهواء
ثم سقط كدمية انفكّت خيوطها
سقط على الأرض
أمام عين أمه

توقفت خطواتها
لم تصرخ
لم تجري

لم تصدر أي صوت

كأن الصدمة قررت أن تضربها بدون إنذار
كأن قلبها توقّف للحظة... ثم عاد ينبض وهو مشقوق من المنتصف

ركضت
ركضت وكأن العالم كله يسحبها إلى الخلف
وصلت
كان جسده على الأرض
يده مفروشة
وجهه مغطى بالتراب
والدم... لم يكن كثيرًا
لكنه كان كافيًا ليقول:
– انتهى

رفعت رأسه

ضمّته
لم تبكِ
لم تأنّ
لكن كتفيها ارتجفا، ثم هدآ

وضعت يدها على صدره
لم تشعر بشيء
ولا صوت
ولا نبض

نادت:
– "هادي؟"
ثم مرةً أخرى
– "ابني؟"

ثم صمتت
ثم... شهقت كأنها ابتلعت قنبلة

ثم صرخت

صرخةً لم يسمعها أحد
صرخةً طارت للسماء، وعلقت هناك، ولم تنزل

والألم؟
الألم لم يفارق
لن يفارق
لأنه صار الآن ابنين
صار قبرين
وصار قلبًا لا مكان فيه لشيء.

صارت تهمس بصوت متهدج، كأنه الصوت
الوحيد الذي بقي لها:
"إنا لله وإنا إليه راجعون...
حسبنا الله ونعم الوكيل...
كلمات تقطر مرارةً،

لكنها ملجأها الوحيد،
حيث لا تجد سوى الله،
تصرخ إليه في صمت،
وتترك دموعها تذوب على وجنتيها بلا شهود.

كل حرفٍ فيها صدى جرح لا يلتئم،
وبقية قلبٍ يكافح كي لا ينكسر تمامًا.
كانت تضم جسده
هادي
الولد الذي نام على حجرٍ البارحة
ومات على رصيفٍ اليوم

كانت تحاول أن تحفظ ملامحه في قلبها
تحاول أن تطمئن أن عينيه أُغلقتا
أن الدم لا يسيل كثيرًا
أن الهواء لم يتركه تمامًا

لكنها لم تلحق...
لم يُمهلها الوقت
ولا الموت
قصفٌ آخر
صوتٌ أعنف
كأن الألم نفسه انفتح فوق رأسها

لم تشعر إلا بأنها طارت
نعم، طارت
جسدها ارتفع كريشةٍ ملطخة بالحزن
ثم سقط

سقطت على الأرض كأنها سقطت من السماء
مباشرةً
التراب التصق بوجهها
والدم بدأ ينزف...
من كتفها

من جنبها
من فمها
من قلبها أولًا

لم تصرخ
لم تبكِ
كانت تسمع فقط... الطنين
كأن الأرض كلها تصرخ في أذنيها
كأن الكون كله صار صوتًا واحدًا:
– كفى

فتحت عينيها بصعوبة
رأت ضوءًا باهتًا
ورأس ابنها بجانبها
ثم شعرت بالبرد
بردٌ حاد، يشبه السكاكين
ثم... الدم

الدم كان ينزل من جسدها كالشلال
ساخنًا
ثقيلاً
كأنه يحمل كل خساراتها معه

حاولت أن تتحرك
أن تزحف إليه
أن تلمسه للمرة الأخيرة
لكنها لم تستطع

جسدها خذلها
أطرافها خذلتها
وكل ما استطاعت فعله... هو الهمس هو الدعاء

همست وهي تغرق في دمها:
"إنا لله... وإنا إليه راجعون...

حسبنا الله ونعم الوكيل...
اللهم أجرني في مصيبتي...
وأخلف لي خيرا منها...
أنا تعبت، يا رب...
تعبت"

ثم أغلقت عينيها
ولا أحد يعلم...
هل نامت؟
هل ماتت؟
هل ذهبت للحاق به؟

كانت شهد واقفة على الطرف،
قطعة خبزٍ بيدها،
وعينيها تبحث عن أمّها

فجأةً... ارتجّت الأرض
ضوء، ثم صوت، ثم تراب طائر

شهقت
ركضت
ركضت دون أن تعرف إلى أين

ثم رأتها
أمّها على الأرض
وجانبها... جسد هادي

سقطت الخبزة من يدها
واتسعت عيناها كأنها لا تكفي لرؤية كل هذا الوجع

صرخت:
– "يمّاااااااا!!!"

وصرخت مرة أخرى
ثم ركضت نحوها
وهي لا تشعر بأقدامها
ولا بوجهها المغسول بالغبار

اقتربت
وركعت
ووضعت يدها على خد أمّها
كان دافئًا
لكن الدم كان أكثر دفئًا
والجسد... لا يتحرك

– "يمّا**!!** قوليلي إنك سامعتني**!!**"
– "قومي يمّاااا**!!** قومي بحبك... والله بحبك**!**"
– "هادي... هادي اصحى كمان... يمّاااااااا**!!!**"

الصوت كان كأنها تنزف من حنجرتها

صوت بكاء لا يشبه بكاء الأطفال
بل بكاء من كبر في ثانية
وواجه العالم كلّه وحده

حضنت أمها
جسدها الصغير ارتجف
وضعت خدها على صدر أمها
وتمنّت أن تسمع أي شيء
أي نبض
أي علامة
أي حياة

لكن الصمت كان ثقيلًا
كأنه جبل جثم على صدرها

والناس بدأت تقترب
لكنها لم ترهم

كانت هناك وحدها
طفلة
بلا أم
بلا أخ
بلا دفء
بلا شيء

صرخت شهد

– "يمّاااا!! يمّاااا!!!"

الناس بدأت تقترب،
وجوه شاحبة، أيادٍ ترتجف،
شخصٌ ركض بسرعة، وآخر صرخ طالبًا إسعافًا...
لكن لا سيارة، لا سيارة!

واحد منهم وضع أذنه على فم الأم.
ثم صرخ:
– **"نَفَس!! في نَفَس!!"**

شهقت شهد كأن الأمل عاد يسري في دمها.
جذبت وجه أمها بين يديها الصغيرتين:
– **"يمّا... إنتِ عايشة؟! إنتِ سامعتيني؟!**
يمّاااا!!!"

الأم لم تفتح عينيها،
لكن صدرها ارتفع قليلاً،
كأنه يقاتل لأجل البقاء.

جاءت عجوز من بين الناس،
وضعت عباءتها على جسد الأم،
وهمست:

– "يا الله... يا رحيم... الطف بنا يارب، رجّعها لبنتها."

أحد الشبّان حمل الأم على ظهره،
والناس فتحت الطريق...
في كل خطوة، تسقط منها قطرة دم،
وفي كل قطرة، جزء من الحكاية يُمحى.

شهد تمشي خلفهم
يداها ممدودتان
فمها يرتجف
وعيناها لا ترمش

دخلوا خيمة الإسعاف
لا أجهزة
لا أكسجين

لا شيء سوى رجل بملامح حزنٍ أعمق من
الجرح
بدأ بلفّ الضمادات
ووقف يقاتل مع الجسد كي لا يستسلم

شهد في الزاوية
ضمّت نفسها
وبدأت تهمس بصوت خافت، مكسور:
– "اللهم لا تاخذها...مني..أن ما بعرف اعيش
بدونها... شويّ، شويّ بس..."

وبعد دقائق
دقائق طويلة كالعمر
فتحت الأم عينيها... قليلاً
نظرت حولها
ثم همست، لا يكاد يُسمع صوتها:
– "شهد...؟"

فركضت شهد إليها
وقبلت يدها
وبكت
بكت كأنها للمرة الأولى تتنفس

قالت الأم بصوت واهن:
– "عايشين؟"
فأومأت شهد:
– "أنا... بس أنا، يمّا..."

فأغمضت الأم عينيها
وحاولت أن لا تموت
لأجل من تبقى.

———

كانت الأم مستلقية
ضماد على صدرها
وأنفاسها مقطّعة كخيطٍ على وشك أن ينقطع
نظرت إلى شهد...
وصوتها خرج كالهمس:
– "شهد... فاروق؟ وين فاروق؟ عايش؟"

شهقت شهد
تلعثمت
كأن الكلمات تخجل من الخروج
ثم قالت، وعيناها ترتجفان:
– "ضاع يمّا... فاروق ضاع... ما حدا بيعرف وينه."

لم تُكمل جملتها...
لم تُكمل حتى الحرف الأخير

فقد سبقتها الطائرات بالقصف
رجّت الخيمة
واشتعل المكان
واختفى كل شيء تحت التراب

هي
وأمّها
صمتٌ تام
ثم شهقة واحدة طويلة
ثم...
سكون

وفي الجهة الأخرى
كان فاروق يجري
قدماه تدمعان قبل عينيه
كان يسمع القصف، يعرف الصوت

صوت "المنطقة اللي فيها أمّي"

وصل للشارع القريب
رأى الدخان يتصاعد
رأى الناس يصرخون
رأى أطفالاً يركضون بلا أحذية

ركض أكثر
وسأل:
– "أمّي كانت هون؟ أختي شهد؟"

لم يجبه أحد
كلهم مشغولون بالركام
بالأشلاء
بالصراخ
بالشظايا

ركض نحو الخيمة
أو ما تبقّى منها
كان نصفها تراب، ونصفها نار
صاح بصوتٍ ممزق:
– "يمّاااااااااا!!!"
– "شهههههددد!!!"
– "يمّاااااا!!! ردّي عليّ!!"

لكن لا ردّ
لا وجه
لا يد ممدودة
لا ابتسامة

ركع فاروق
بكاهُ خرج مثل زئير جريح
ضرب الأرض بيديه
نادى

بكى
صرخ
ثم سكت فجأة

كل شيء فيه كان يرتجف
عقله، قلبه، لسانه، عظامه
قال لنفسه:
– "ليش؟ ليش ما متت معاهم؟"
-" يارب والله يارب ليس لي سواك يا فاطر السماوات."
كان يقاوم البكاء كأن دموعه خيانة
كأن البكاء صار ترفًا
فهو لم يعد صغيرًا
ماتوا كلهم
واختفى صدر أمه
ويد شهد
وضوء البيت، رغم أنه كان خيمة

جلس وحده وسط الركام
التراب في فمه
الدم على قميصه
والقهر في عينيه

قال:
– "أنا آخر واحد...
مين بدي أنده؟
لمين بدي أقول إني موجوع؟
مين رح يلمّني إذا وقعت؟"

ثم بكى
بكى حتى ما عاد فيه شيءٌ للبكاء
ثم سكت

انتهى كل شيء
الناس رحلت
الوجوه الحزينة انسحبت واحدة تلو الأخرى
والقبر... ظلّ هناك
هادئًا
بسيطًا
مجرّد كومة تراب وقطعة قماش لا تزال رطبة
بالدم

فاروق وقف أمامه
ينظر
يحاول يصدّق
يحاول يقنع نفسه إنّ أمه تحت هالتراب فعلًا
وإنه ما عاد في حضن

ولا صدر
ولا حتى صوت يقول له "ما تخاف"

قال بصوت مكسور:
– "يمّا... دفنوك ونصك ناقص
بس الوجع جوّاي كامل
أنا اللي ناقص، يمّا..."

جلس
ثم انبطح على القبر
ضمّ التراب كأنّه يحضنها
كأنها تحته تسمع، تحس، تبكي معه

غطّى وجهه بالتراب
وبكى
بكى بصوت طفل فقد كل شي
بكى بدون ما يستحي من الدمع

ولا من الأرض
ولا من الناس

قال:
– "سامحيني يمّا...
أنا تأخرت...
كنت قريب، بس تأخرت
كان نفسي اشوفك اتأخرت...
وانا ما كنت هناك"

ثم سكت
وعيناه تدمعان بلا صوت

غفى
نعم، غفى فوق القبر
كأن التراب صار أحنّ من الحياة
كأنّ الموت صار أوضح من أي كلام

غطّاه الليل
والقبر تحته
والسماء فوقه
وأمه... تحته
وجعٌ لا يُكتب
ولا يُقال
ولا يُشفى

لكنه ظلّ هناك
ينام فوق وجعه
ينام فوق كل ما فقده
ينام كأنه الطفل الأخير في هذا العالم

—

الختامية

تبًا لكم جميعًا...
تبًا لكوكب تافه يُدفن فيه الأطفال أحياء،
وتُرمى فيه الأمهات تحت الركام كأنّهن قشّ!
وتُداس فيه الجثث بأقدام القهر
ولا أحد يهتز!

يا الله...
صرنا نحفظ أسماء الموتى أكثر من أسماء الأحياء
صرنا نحفظ شكل الدم
رائحة الدخان
ورجفة الخوف في عيون الأطفال

إلى متى؟!!!

إلى متى يظل يموتو... وأنتم تنامون؟

إلى متى تصرخ غزة... والعالم يرفع الصوت

في مباراة كرة قدم ولا يرفع حاجبًا لشهيد؟

قلوبنا أكلها الصدأ

ضمائرنا فاحت منها رائحة الخيانة

ونحن؟

نحن يا غزة... صرنا مجرد خيوط واهية من

الكلام الرخيص

نحن نكتب الآن

لكن أنتم تنزفون

نحن نغضب بالكلمات

وأنتم تحترقون تحت الطائرات!

والله عيب... عيب علينا

أقسم بربب السماوات
لو كان فينا ذرة شرف
لما بقيتم وحدكم كل هذا الوقت
لما كانت أمّك يا فاروق تُدفن دون نصف جسدها
ولما ماتت شهد قبل أن تحفظ جدول الضرب و
ما مات الكثير من الأطفال بنفس الطريقة أو
حتى طرق لا تخطر على البال اتقو الله

ولما نمتم فوق الركام وأنتم تحلمون برغيف
خبز!

نحن الجبناء
نحن الخونة
نحن القتلة بالصمت

لا تقولوا إننا لا نملك سلاحًا
كلمة واحدة تُشعل ثورة

صرخة واحدة تُوقظ الأمم
لكنا صمتنا
وآثرنا السلامة
وتركناكم تواجهون الصهاينة الشياطين وحدكم!

يا الله...
قلبي لا يتحمّل
نفسي تختنق
أنا لست بخير يا رب
وغزة ليست بخير
وفلسطين... تموت على الهواء مباشرة
ونحن نشاهد ونمضي!

اغفر لي يا رب
فأنا عاجز... مكسور... موجوع
ولا أملك غير هذه الكلمات
أكتبها من عظامي

من دمي
من صدري الذي لم يعد يتّسع

اللهم إني بلغت
اللهم فاشهد

...تم بحمد الله